من نبرات الشباب

من شعر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

كان الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله قد نظم في صباه قصائد منها هاتان القصيدتان حول بعض مظاهر ثورة الشباب :

أنشودة أودعتها النفس نشوتها ... وأعلنت للورى عروس تغزالي
أنشودة خلدت ذكرى الهوى وسرى ... تيارها بين نفسينا كسلسال
وردد اللحن قلبانا على وتر ... دوما واغراهما وثوق أوصال
واستأثرا بلذيذ من حبابهما ... مكهرب في حنايا النفس سيال
تشع من نبرات اللحن ذبذبة ... تغزو الفؤاد بنقر منعش عالي
فتنتشي الروح سكرى من لواحظها ... تفتر عن بارق كالسهم نبال
رواشق اللحظ نار في تماوجها ... أتونها أرغن مثار ازجال
تخضبت من لهيب الحب وجنتها ... فاوثق الحب قلبينا بأغلال
وأينعت من رضاب اللثم أفنية ... زكت بمربعها أفنان آمالي
وهكذا قلب من يهوى فتنعشه ... هيفاء تخطر في صدر واقبال
وقد عرتنا على حر قشعريرة ... لما فرشت لها خلقان أذيالي
اذا سكرت بمرآها على نغم ... فقدت مقياس اعراض واطوال
ما ضرني ان ذات الايدي معوزة ... وان جسمي غدا رهين اسمال
ما ضرني الدهر يوما في تطاوله ... ما دمت من وصلها صريع اثمال
ان الغرام اذا سحت غمامته ... فالعيش مؤتلق كعيش اقيال
مليكة القلب قد ملكت أغنية ... فما لغيرك منها وزن مثقال
ولست يوما بمبديها الى احد ... وكاشف سرها بقول أوحال
وكيف يندى لسان الصب عن ثمل ... بسرها وهو معقود باعقال
اني أحاشي اسمها عن نثر أحرفه ... على الملا غيرة وفرط اجلال

النور بدد ما اعتكر ... لما بدا ضوء القمر ... فانزاح سربال الطبيـ ... ـعة طاردا قنع الخفر
والارض في جنباتها ... عرف الربيع قد انتشر ... فالجو يغشاه السنا ... ببرقة تجلو النظر
وانساح في الروض المنمـ ... ـنم خده موج البشر ... والقلب يخفق نشوة ... فيشع بالزهو البصر
متناثرا متزاوجا ... مستمرئا حلو السمر ... والنفس نبع فيضها ... فتزاحمت فيها الفكر
يحنو على الغيد الفتى ... يجنى بمبسمها الثمر ... والطير يشدو زاهيا ... من فوق افنان الشجر
فيسبيل في الحاظه ... كالبرق تيار السكر ... نبراته رقراقة ... مثل الزلال بلا وتر
متسعرا في ومضة ... حمراء تقذف بالشرر ... وجداول فوارة ... يطفو بصفحتها الزهر
وتطاول السهز المرى ... حتى بدا بلج البكر ... والورد بلل خده ... قطرات أنداء السحر
متغبشا في صفوه ... كالعين مازجها حور ... في مثل حبات الجليـ ... ـد البيض أو سقط الدرر

فـرأيت أهـوالا ، وكـان
الحـق ، مـن غيظ ، يغـور
بحر من الظلمات ، والظلم
.. المـؤجـج ، والشـرور
والكـون بالغـربان عـج ،
.. فـلا صقـور ولا نسـور
وألـم بـي ، أو كـاد ،
.. يأس ، فالدنا ختل وزور !
ونظرت ، والاحـلاك تدفـع
نظرتي ، خلـف الحسـور
فلمحت في بـون الدجى
المسحـوب ، منبلـج البكـور
ورأيت صـرح المجد ينتظر
.. الجسـور ، ولا جسـور
ووجـدت هـم العالمـين
.. بقلب ايمـاني يسـور
وكأن انقـاذ الوجـود
.. عـلى محـوره يـدور
ورأيتني ، وأنا أنا المسكين ،
.. كالاسـد الهـصـور

وحـدي ، تسلقت الـرياح
.. الهوج ، سورا اثـر سور
ومـن الـذرى ، أبصرت درب
.. الخلـد ، رشته العطـور
وتـلامعت في منتهـاه ،
طيـوف جنـات وحـور
وسمعت ثـم هـواتف
الاقـدار : حي على العبـور
فقذفت نفسـي ! غـير أني
.. شمـت أجنحـة الطيـور
بسطت لتحملنـي ، وحطـت
بي على جـدد المـرور

* * *

وفتحـت عيني ، والخـلافة
فـي رؤى أمل الغيـور
والـروح يقظى ، والامـانة
فـي دمـي ، نـار ونـور
والعهد في عنقـي ، وأمـر
.. الله فـي عـزمي يثـور

عمر بهاء الدين الاميري
حلب سورية